

وسيلة منع العائن لعينه من إصابة نفسه أو الآخرين

الدكتورة/ منيرة بنت محمد المطلق

قسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية للبنات — الأقسام الأدبية

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، من يهده الله فلا مضل له؛ ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (مسلم: ١٥٧/٦).

﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

قال تعالى: ﴿ يَتَّيِبُهَا لِلنَّاسِ أَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء: ١].

قال تعالى: ﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا] ﴿ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١] .

الحمد لله الذي أرسل الرسل وأنزل الكتب ليبين للناس ما يصلح معاشهم ومعادهم، فما قبض رسول الله ﷺ إلا وقد ترك الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

لذلك فالدين كله لا يؤخذ بالرأي إنما عن طريق الكتاب والسنة لعجز الإنسان عن الإحاطة بكل الأمور وضعفه عن الإلمام بدقائق الأشياء بدون هدي الدين، ومن هذه الأمور والأشياء العينية وكيفية منع الإنسان نفسه من إصابة أخيه أو بدنه أو ماله أو ولده بعينه، فلا بد أن تكون وسيلة ذلك شرعية كما وردت عن الرسول ﷺ وقد اتخذ كثير من الناس وسائل غير مشروعة لدفع

أعينهم مثل قول بعضهم: (صلى الله على نبينا محمد).
أو خلطهم بين وسيلة العُجْب والعَجَب. (فيقولون: ما شاء الله، بدل: تبارك الله)، فالأولى تدفع العُجْب والكبر، والثانية تدفع العين.
الدراسات السابقة:

يوجد الكثير من المؤلفات عن العين والحسد، وهي تذكر الوقاية منها من قبل الحاسد والمحسود، وتعالج آثار العين بعد وقوعها مثل كتاب الحسد للدكتور، لولوة المفلح.
لكن ركزت في هذا البحث على جانب من جوانب الوقاية من الإصابة بالعين من قبل العائن لا المعيون، وذكر الألفاظ الصحيحة التي يجب الأخذ بها لورودها في السنة الشريفة.

منهج البحث:

حرصت في هذا البحث على: عزو الأحاديث إلى مصدرها فإن كان في البخاري اكتفيت به أو كان في مسلم كذلك، فإن لم يكن فيهما فمما تيسر لي الوقوف عليه من كتب السنن، مع محاولة نقل الحكم على الحديث من حيث القوة والضعف من الكتب المختصة بذلك ما أمكن.

- وضع ترجمة موجزة للأعلام.

- بيان معاني بعض الكلمات والألفاظ.

خطة البحث :

تتكون خطة البحث من خمسة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع .

مباحث البحث:

المبحث الأول: الوسيلة الشرعية التي يدفع بها العائن عينه، وفيه مطلبان هما:

المطلب الأول : معنى الوسيلة في اللغة وفي الاصطلاح.

المطلب الثاني : معنى العين في اللغة وفي الاصطلاح.

المبحث الثاني : أسباب الإصابة بالعين، وفيه ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول : معنى الحسد في اللغة وفي الاصطلاح.

المطلب الثاني : معنى المحبة في اللغة وفي الاصطلاح.

المطلب الثالث : معنى العَجَب في اللغة وفي الاصطلاح.

المبحث الثالث : آثار الإصابة بالعين، وفيه ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول : المرض.

المطلب الثاني : القتل.

المطلب الثالث : إهلاك الأموال.

المبحث الرابع : الوسائل التي يدفع بها العائن عينه من أن تصيب شيئاً. وفيه

مطلبان هما:

المطلب الأول : الوسيلة الشرعية :

المطلب الثاني : الوسيلة غير الشرعية ، وفيها:

أولاً: الصلاة على الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

ثانياً: قول - ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

المبحث الخامس: الأسباب التي تدعو العائن للتبريك، وفيه مطلبان هما:

المطلب الأول : الحذر من الظلم ودعوة المعيون.

المطلب الثاني : الرغبة في تطهير القلب من الحسد.

* * *

المبحث الأول : الوسيلة الشرعية التي يدفع بها العائن عينه، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الوسيلة في اللغة والاصطلاح:

- الوسيلة في اللغة: تأتي بمعنى: المترلة ، الدرجة ، القربة، التوصل إلى شيء برغبة^(١) .

- الوسيلة في الاصطلاح:

يقول ابن كثير: (الوسائل والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود)^(٢) .

المطلب الثاني: تعريف العين في اللغة والاصطلاح:

العين في اللغة:

يقول الرازي: (العين حاسة الرؤية وهي مؤنثة، وجمعها: أعين وعيون وأعيان، وتصغيرها عيينة، والعين أيضاً عين الماء.

وعين الركبة ولكل ركبة عينان، وهما نقرتان في مقدمهما عند الساق.

والعين عين الشمس.

والعين الدينار والعين المال

والعين الديدبان والجاوسوس.

وعين الشيء خياره، وعين الشيء نفسه، يقال: هو هو بعينه، ولا آخذ إلا

درهمي بعينه، ولا أطلب أثراً إلا بعد عين، أي بعد معاينة.

ورأس عين بلدة، وعين البقر: جنس من العنب يكون بالشام، وأعيان القوم

أشرافهم، وبنو الأعيان الإخوة من الأبوين، وفي الحديث (أعيان بني الأم

(١) انظر لسان العرب/ ابن منظور: ٧٢٤/١١.

(٢) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٥٤/٢

يتوارثون دون بني العلات^(١) ، وفي الميزان عين إذا لم يكن مستوياً، ويقال: أنت على عيني في الإكرام والحفظ جميعاً...

وتعين الرجل المال، أصابه بعين. وتعين عليه الشيء ، لزمه بعينه ، وحفر حتى عان، من باب باع، أي بلغ العيون، والماء معين ومعيون، وأعينت الماء مثله وعان الماء وعانه من باب باع ، أصابه بعينه فهو عائن وذاك معين على النقص ومعيون على التمام، وتعين الشيء تخليصه من الجملة، وعين اللؤلؤة تعييناً ثقبها، وعاین الشيء عياناً رآه بعينه ، ورجل أعین واسع العين، بين العين والجمع عين والمرأة عیناء، والعينة بالكسر السلف، واعتان الرجل اشترى بنسيئة^(٢) .

العين في الاصطلاح:

تكون من عيون (نظرٌ باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع، يحصل للمنظور منه ضرر)^(٣).

وقال الإمام ابن القيم^(٤) : العين : (سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين، تصيبه تارة وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه، أثر فيه ولا بد، وإن صادفته حذراً شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام، لم تؤثر فيه وربما رُدت السهام على صاحبها ا. هـ)^(٥) .

(١) أخرجه الترمذي: ٤/١٦، وابن ماجه: ٢/٩١٥

(٢) مختار الصحاح/ الرازي: ١٩٥.

(٣) فتح الباري/ ابن حجر: ١٥/٢٠٠.

(٤) ابن القيم: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تلميذ لشيخ الإسلام ابن تيمية من كتبه (إعلام الموقعين) (الكافية الشافية) ت: ٧٥١هـ. انظر السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة/ محمد بن عبدالله بن حميد ٢/١٢٥، الأعلام/ الزركلي ٥/٥٦.

(٥) زاد المعاد/ ابن القيم: ٤/١٦٧.

المبحث الثاني: (أسباب الإصابة بالعين) وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: (معنى الحسد في اللغة وفي الاصطلاح):

لقد ورد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن العين: قد تكون بسبب الحسد، أو الإعجاب ^(١) (العَجَب) أو محبة الأشياء ^(٢)، وحضور الشيطان فإن الشيطان يحضر كل ذلك عن أبي هريرة (... العين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم) ^(٣).

وقال المناوي: ^(٤) (عن ابن عباس ^(٥) ولم يخرج البخاري: العين حق يحضرها الشيطان وحسد ابن آدم فالشيطان يحضرها بإعجاب بالشيء وحسد ابن آدم بغفلة عن الله) ^(٦) فهي تقع بإذن الله عند النظر إلى شيء على غفلة واستحسانه والحسد عليه ^(٧).

١ - معنى الحسد في اللغة:

-
- (١) انظر ص هامش .
- (٢) انظر ص هامش .
- (٣) أخرجه أحمد: ٤٢٩/٢ والطبراني في مسند الشاميين : ٢٦٥/١، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠٧/٥ (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)، وقال العجلوني في كشف الخفاء: ٩٩/٢، (رواه البزار بسند حسن).
- (٤) المناوي: محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين القاهري من كبار العلماء، انزوى للبحث والتصنيف له: نحو ثمانين مصنف وعاش في القاهرة. ت: ١٠٣١هـ، انظر: الأعلام/ ٢٠٤/٦ .
- (٥) ابن عباس: أبو العباس عبدالله ابن عم رسول الله العباس بن عبدالمطلب بن هاشم ولد بشعب بني هاشم ، قبيل عام الهجرة بثلاث سنين حبر الأمة ت٦٨هـ، انظر: سير أعلام النبلاء/ الذهبي ٣٣١/٣ .
- (٦) فيض القدير/ المناوي ٣٩٧/٤ .
- (٧) انظر: فيض القدير/ المناوي ٣٩٧/٤ .

(حسده الشيء وعليه يحسده ويحسده، حسداً وحسوداً وحسادة، وحسد
تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبها وهو حاسد من حسد وحساد
وحسده، وحسود من حسده) ^(١).

يقول ابن منظور: (يحسده بالكسر والمصدر حسداً وبالتحريك وحسادة،
وتحاسد القوم، ورجل حاسد من قوم حُسِدَ وحُسَّاد وحَسَدَة، مثل حامل وحملة،
وحسود من قوم حسد، والأنثى بغير هاء وهم يتحاسدون ... الحسدل القراد
ومنه أخذ الحسد يقشر القلب كما تقشر القراد الجلد فتمتص دمه ... وأصل
الحسد القشر، كما قال ابن الأعرابي، وحسده على الشيء وحسده إياه) ^(٢).

معنى الحسد في الاصطلاح:

له عدة مصطلحات فهو إما:

- (قلق النفس من رؤية النعمة على الغير ...) ^(٣).
- (حجة زوال نعمة الغير وإن لم تنتقل إلى الحاسد، أو مع انتقالها إليه أو
انتقال مثلها إليه ، وإلا أحب زوالها...) ^(٤).
- ولا تعارض بينهما لأن الحاسد في قلق نفسي مع ازدياد نعم الله على
محسوده، فهو ينتظر زوالها بفارغ الصبر، يقول الأحنف بن قيس: (... لا راحة
لحسود) ^(٥)، والحسد إن كان في القلب فقط وحاول مجاهدته ولم يعمل به من
أذية للمحسود من إصابته بعينه، أو البطش به بيده، أو الوقعة به بلسانه ومحاولة

(١) القاموس المحيط/ الفيروز بادي: ٣٥٣/١، وانظر مختار الصحاح/ الرازي: ٥٧/١، المصباح المنير/
المقري: ١٣٥/١.

(٢) لسان العرب/ ابن منظور: ١٤٩/٣.

(٣) فيض القدير/ المناوي: ٤٤٧/١.

(٤) سبل السلام/ الصنعاني: ٣٥٠/٤.

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب: ٢٧٣/٥.

إزالة النعمة عنه من مال أو منصب أو غيره فإنه غير آثم بل هو مأجور غير مأزور. يقول الصنعاني: (الحاسد إن وقع له الخاطر بالحسد فدفعه وجاهد نفسه فلا إثم عليه بل لعله مأجور في مدافعة نفسه) ^(١) لأن الحسد لا يخلو جسد منه . قال صلى الله عليه وسلم : (ثلاثة لا يسلم منهم أحد: الطيرة والظن والحسد، قيل: فما المخرج منهم؟ قال: إذا تطيرت فلا ترجع، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا حسدت فلا تبغ) ^(٢) ولا يكون الحسد إلا على النعمة سواء كانت ديناً أو علماً أو دنياً يقول الله تعالى: ﴿ وَذَكَرْ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة البقرة: ١٠٩] ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [سورة النساء: ٥٤] (لأن الفضل يقتضي الحسد بالطبع ..) ^(٣).

المطلب الثاني: معنى الحجة في اللغة وفي الاصطلاح:

قد يصيب الإنسان بعينه شيئاً لا بسبب الحسد بل لحجة الشيء. والتعلق به. **والحجة في اللغة:**

اسم للحب، وأحبته نقيض أبغضته ^(٤).

يقول الرازي: (حبة القلب سويداؤه، وقيل ثمرته، والحبة بالكسر بزور

(١) سبل السلام/ الصنعاني: ٣٥٠/٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢٨/٣، وقال ابن حجر في الفتح: ٢١٣/١٠ (مرسل أو معضل لكن له شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البيهقي في الشعب) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧٨/٨، (فيه موسى بن محمد بن حاطي لم أعرفه وبقية رجاله ثقات)، وقال: (فيه إسماعيل حسين الأنصاري وهو ضعيف).

(٣) فيض القدير/ المناوي: ١٦/٥.

(٤) انظر: العين/ الفراهيدي ٣١/٣، لسان العرب، ابن منظور: ٢٩٠/١، مختار الصحاح/ الرازي:

الصحراء مما ليس بقوت، وفي الحديث (فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل^(١))^(٢).

والحبة بالضم الحب، يقال: حبة كرامة، والحب بالضم الخاية فارسي معرب والحب أيضاً المحبة وكذا الحب بالكسر، والحب أيضاً الحبيب، ويقال: أحبه فهو محب، وحيه يحبه بالكسر فهو محبوب، وتحبب إليه تودد، وامراته محبة لزوجها ومحب أيضاً، والاستحباب كالاستحسان، قلت: استحبه عليه، أي أثره عليه واختاره ومنه قوله تعالى: ﴿فَاسْتَحَبُّوا آلَ عَمَىٰ عَلَىٰ أَهْلِ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [سورة فصلت: آية ١٧] واستحبه أحبه، ومنه المستحب، وتحابوا، أحب كل واحد منهم صاحبه.

والحباب بالكسر، المحابة والمودة.

والحباب بالضم، الحب، والحباب أيضاً الحية، وحباب الماء بالفتح معظمه وقيل نفاخاته التي تعلوه وهي اليعاليل، والحبب بالفتح تنضد الأسنان^(٣).

والحبة في الاصطلاح:

هي: ميل القلب إلى الشيء وتلذذه به لتصور كماله^(٤)، وهي (إرادة الشيء على قصد له)^(٥). فالمعيون يصيب بعينه، وإن لم يكن حاسداً فقد يصيب قريبه أو ماله، بل إنه قد يصيب نفسه فهو يحسد أولاده أو نفسه على نعمة.

(١) حميل السيل بالحاء المهملة المفتوحة والميم المسكورة أي ما يحمله .. والمراد أن الغناء الذي يجيء به السيل يكون فيه الحبة فيقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابثة) فتح الباري / ابن حجر ٤٥٨/١١.

(٢) أخرجه البخاري: ٢٧٨/١، ومسلم ١٦٥/١.

(٣) مختار الصحاح / الرازي/ ٥١

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم : ١٢/١٦، فيض القدير/ المناوي: ٦٢/١، جامع العلوم والحكم/ ابن رجب: ١٨٩/١، الحدود الأنيفة/ زكريا الأنصاري: ٦٨.

(٥) الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ٦٠/٤.

قال صلى الله عليه وسلم : (إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو أخيه ما يحب، فليبرك، فإن العين حق) ^(١) .

يقول ابن حجر ^(٢) : (وأن العين تكون مع الإعجاب بغير حسد ولو من الرجل المحب ومن الرجل الصالح، وأن الذي يعجبه الشيء يبادر إلى الدعاء لمن أعجبه بالبركة، ويكون ذلك رقية منه، وأن الماء المستعمل طاهر، وأن الإصابة بالعين قد تقتل) ^(٣) .

المطلب الثالث: معنى العَجَب في اللغة وفي الاصطلاح:

إن الإنسان قد يصيب بعينه الشيء ينبهر به ويسره، وقد يكون بحسد أو بغير حسد.

يقول ابن عبد البر: (إن في طباع البشر الإعجاب بالشيء الحسن والحسد عليه، وهذا لا يملكه المرء من نفسه) ^(٤) .

ويقول ابن حجر: (إن العين تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد، ولو من الرجل المحب ومن الرجل الصالح) ^(٥) لأن الإنسان قد يصيب نفسه، أو ماله، أو ولده فهل يحسد نفسه؟!

(١) أخرجه الحاكم ٢٤٠/٤ بلفظه وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) والنسائي بنحوه

في الكبرى ٣٥٩/٤، ١١/٦ و ٢٥٦.

(٢) ابن حجر: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلاني، المحدث - الأديب، المؤرخ، الشاعر له مصنفات عديدة منها (فتح الباري) و(الدرر الكامنة) و (لسان الميزان) ت: ٨٥٢هـ. انظر البدر الطالع/ الشوكاني ٨٧/١ - ٩٢/٢، الضوء اللامع/ السخاوي: ٣٦/١.

(٣) فتح الباري/ ابن حجر: ٢٠٥/١٠، وشرح الزرقاني: ٤١٠/٤، عون المعبود: ٢٥/١٤ .

(٤) التمهيد/ ابن عبد البر: ٢٣٧/٦.

(٥) فتح الباري/ ابن حجر: ٢٠٥/١٠.

والعَجَبُ في اللغة:

قال الزجاج: أصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله قال: قد عجبت من كذا.. وقد أخبر الله عنهم (أي الكفار) في غير موضع بالعجب من الحق قال: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ [سورة يونس: ٢]، وقال: ﴿ بَلْ نَعْتَبُوهَا أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [سورة ق: ٢] قال ابن الأعرابي: العجب النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد، وقوله عز وجل: ﴿ وَإِن تَعَجَّبْتَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ [سورة الرعد، ٥] الخطاب للنبي، أي هذا موضع عجب حيث أنكروا البعث، وقد تبين لهم من خلق السموات والأرض ما دلهم على البعث، والبعث أسهل في القدرة مما قد تبينوا وقوله عز وجل: ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ [سورة الكهف: ٦٣]... قال ابن عباس: أمسك تعالى جرية البحر حتى كان مثل الطاق فكان سرباً، وكان لموسى وصاحبه عجباً.. (والتعجب أن ترى الشيء يعجبك، تظن أنك لم ترى مثله).

والعجب الزهو، ورجل معجب مزهو بما يكون منه حسناً أو قبيحاً، وقيل المعجب الإنسان المعجب بنفسه أو بالشيء، وقد أعجب فلان بنفسه فهو معجب برأيه وبنفسه والاسم العجب بالضم.

وقيل العجب فضله من الحمق صرفتها إلى العجب.

والعُجْبُ والعَجْبُ والعِجْبُ: الذي يعجبه القعود مع النساء، والعجب والعجب.. هو أصل الذنب وعظمه وهو العصعص، والجمع أعجاب وعجوب. وعلى هذا فالعَجْبُ: هو الانبهار لقلة مثله، أو لشيء غير مألوف، ولشدة حسنه.

والعُجْبُ: هو الزهو بالنفس، أو الرأي.

وَالْعُجْبُ وَالْعَجْبُ وَالْعَجْبُ، الذي يعجبه القعود مع النساء.

وَالْعَجْبُ، هو العصعص وهو أصل الذنب.

والعجب في الاصطلاح:

(العجب كون الشيء خارجاً عن نظائره حتى يكون ندرة في صنعه) ^(١)

فَالْعَجْبَ يأتي بمعنى الانبهار بالشيء، والإنكار، والاستحسان له، والسرور به.

وكل هذه المعنى: اجتمعت في هذه الرواية، كان سهل بن حنيف

(ت: ٣٨هـ) ^(٢) : (أبيض حسن الجسم والجلد فنظر إليه عامر بن ربيعة

(ت: ٣٥هـ) ^(٣) فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، فلبط) ^(٤) أي

صرع ^(٥) وفي رواية (فوعك) ^(٦) يقول ابن عبد البر ^(٧) : (وإن من الطبع البشري

(١) التوقيف على مهمات التعاريف/ المناوي: ٥٠٤/١.

(٢) سهل بن حنيف هو: بن وهب الأنصاري الأوسي يكنى أبا عبدالله أو أبا سعد، من أهل بدر من

السابقين إلى الإسلام شهد المشاهد كلها مات بالكوفة سنة: ٣٨هـ، انظر: الإصابة/ ابن حجر

٨٦/٢، الاستيعاب/ ابن عبد البر ٩١/٢.

(٣) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك، أبو عبدالله، من السابقين إلى الإسلام، وشهد بدرًا له

أحاديث عن الرسول ﷺ، توفي سنة ٣٥هـ/ انظر أسد الغابة: ١٢١/٣، الإصابة/ ابن حجر

٢٤٩/٢.

(٤) أخرجه بهذا اللفظ: ابن ماجه: ١١٦٠/٢، والبيهقي في السنن: ٣٨١/٤، والطبراني في الكبير:

٧٨/٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠٧/٥: (ورجال أحمد رجال الصحيح وفي أسانيد

الطبراني ضعف).

(٥) انظر الفتح/ ابن حجر ٢٠٤/١٠.

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى: ٣٨٠/٤، وأحمد: ٣٠٦/٣، والحاكم: ٤٦٥/٣.

(٧) هو: الإمام العلامة حافظ المغرب شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر

ابن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي صاحب التصانيف الفائقة، ت: ٤٦٣هـ. انظر

سير أعلام النبلاء/ الذهبي ١٥٣/١٨-١٦٤.

الأعجاب بالشيء الحسن، والحسد عليه، وهذا لا يملكه المرء من نفسه، فلذا لم يعاتب عامر عليه، بل على ترك التبريك الذي في وسعه، وأن العين قد تقتل^(١). أيضاً ما يدل على أن العين تقع بالإعجاب، وأن التبريك يمنعها قوله^(٢) صلى الله عليه وسلم: (إذا رأى أحدكم من نفسه وأخيه ما يعجبه فليدع بالبركة فإن العين حق)^(٣) فمن هذا الحديث يظهر أن من أسباب الإصابة بالعين الإعجاب.

قال الأصمعي^(٤): (رأيت رجلاً عيوناً سمع بقرة تحلب فأعجبه شخبها فقال: أيتها هذه، فقالوا: الفلانية لبقرة أخرى يورون عنها، فهلكتا جميعاً المورى بها والمورى عنها، قال الأصمعي: وسمعت يقول: إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني)^(٥).

* * *

(١) شرح موطأ مالك/ الزرقاني: ٤٠٧/٤ .

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف: ٥٠٤/١ .

(٣) أخرجه الحاكم: ٤ / ٢٤٠ وقال: (حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بذكر البركة)، وقال

الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠٧/٥: (ورجال أحمد رجال الصحيح وفي أسانيد الطبراني ضعف).

(٤) الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمعي الباهلي. المعروف

بالأصمعي أديب - أصولي فقيه من أهل البصرة أثنى عليه أحمد بن حنبل في السنة، من تصانيفه

الكثيرة (نوادير العرب) ت: ٤٨٩هـ، انظر سير أعلام النبلاء: ١٧٥/١٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي: ٢٢٧/٩، وانظر الفتح/ ابن حجر: ٢٠٠/١٠.

المبحث الثالث: (آثار الإصابة بالعين) وفيه ثلاثة مطالب :

إن للعين آثاراً عظيمة جسيمة منها: الأمراض، وإتلاف الأموال، وهلاك الناس والدواب.

المطلب الأول: المرض :

والدليل على أنها تسبب المرض قوله ﷺ لأسماء بنت عميس ^(١): ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة ^(٢) تصيهم الحاجة، قالت: لا ولكن العين تسرع إليهم .. ^(٣) الحديث، وعن أم سلمة قالت ^(٤) : إن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة، ^(٥) فقال: (استرقوا لها فإن بها النظرة) ^(٦)، قال النووي: (رأى بوجهها سفعة فقال: بها نظرة فاسترقوا لها، يعني بوجهها صفرة وقال ابن قتيبة : هي لون يخالف الوجه، قيل أخذة شيطان) ^(٧) وعن

(١) هي: أسماء بنت عميس بن سعيد بن الحارث بن تميم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة الخنعمية صحابية من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ثم تزوجها أبو بكر الصديق فمات عنها وتزوجها علي - رضي الله عنهم أجمعين - ماتت بعد علي، انظر: الاستيعاب: ٢٣٠/٤-٢٣١، الإصابة/ ابن حجر ٢٢٥/٤٠-٢٢٦.

(٢) ضارعة أي: نحيفة انظر: لسان العرب/ ابن منظور / ابن عبد البر ٢٢٢/٨، والديباج/ السيوطي: ٢١٤/٥.

(٣) أخرجه مسلم ١٧٢٦/٤.

(٤) هي أم سلمة بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله القرشية المخزومية، وهي آخر نساء النبي موتاً، ت: ٦٢هـ في خلافة يزيد بن معاوية انظر: الإصابة/ ابن حجر ٤٣٩/٤، والاستيعاب/ ابن عبد البر ٤٣٦/٤.

(٥) (س، ف، ع) سفع بناصيته أي أخذ ومنه قوله: ﴿لنسفعاً بالناصية﴾ وسفعته النار والسموم إذا لفحته لفحاً يسيراً فغيرت لون البشرة، مختار الصحاح/ الرازي: ١٢٧.

(٦) أخرجه البخاري: ٢١٦٧/٥.

(٧) شرح صحيح مسلم / النووي : ١٨٥/١٤.

أبي أمامه بن سهل بن حنيف ^(١) أن أباه حدثه أن رسول الله ﷺ خرج وساروا نحو مكة حتى إذا كانوا بشعب الخرار من الجعفة اغتسل سهل بن حنيف، وكان رجلاً أبيض حسن الجسم والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني عدي بن كعب وهو يغتسل، فقال: ما رأيت كالיום ولا جلد مخبأة ^(٢) فلبط ^(٣) سهل، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل له: يا رسول الله: هل لك في سهل والله ما يرفع رأسه ولا يفيق، قال: هل تهمون فيه من أحد، قالوا: نظر إليه عامر بن ربيعة فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عامراً فتغيط عليه، وقال: علام يقتل أحدكم أخاه، هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت ^(٤).

وفي رواية (فسمعت له في الماء قرقة ^(٥) فنايدته ثلاثة فلم يجبي، فأتيت النبي ﷺ - فأخبرته قال: فجاء يمشي فخاض الماء فكأني أنظر إلى بياض ساقيه، قال: فضرب صدره بيده ثم قال: اللهم اصرف عنه حرها وبردها ووصبها . قال فقام فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو من ماله ما يعجبه فليبرك، فإن العين حق ^(٦) ، وفي رواية: (فوعك مكانه واشتد وعكه) ^(٧).

-
- (١) أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري ولد في حياة النبي ﷺ ، انظر الاستيعاب/ ابن عبد البر ٥/٤ .
(٢) المخبأة: (الحارية التي في خدرها لم تزوج) لسان العرب/ ابن منظور: ٦٢/١، وقال الزرقاني: (هي : المخدرة المكنونة التي لا تراها العيون ولا تبرز للشمس فتغيرها يعني أن جلد سهل كجلد المخبأة إعجاباً بحسنه) شرح الزرقاني: ٤٠٨/٤ .
(٣) (لَبَطَ بفلان) صرع من عين أو حمى، لسان العرب/ ابن منظور: ٣٨٨/٤ .
(٤) أخرجه أحمد: ٤٨٦/٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠٧/٥ (رجال أحمد رجال الصحيح).
(٥) القرقة: قرقت ارتعد من البرد . انظر لسان العرب: لابن منظور: ٢٨٢/٩ .
(٦) أخرجه الحاكم: ٢٤٠/٤، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).
(٧) أخرجه الحاكم ٤٦٥/٣ .

المطلب الثاني: القتل:

قال ﷺ: (إن العين لتولع بالرجل بإذن الله حتى يصعد حالقاً^(١)) ثم يتردى منه^(٢) يقول المناوي: (إن العين أي عين العائن ... تعلق بالرجل أي الكامل في الرجولة ... حتى يصعد حالقاً)^(٣)، ومما يدل أيضاً على أنها تقتل قوله ﷺ: (علام يقتل أحدكم أخاه ألا بركت، إن العين حق)^(٤)، وقوله ﷺ: (العين تدخل الرجل القبر، وتدخل الجمل القدر)^(٥)، وقوله ﷺ: (أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين)^(٦)، ويقول ابن حجر: (وفي الحديث إثبات

(١) حالقاً: (الحالق المرتفع) لسان العرب/ ابن منظور: ٦٥/١٠، والحالق الجبل العالي، يتردى منه ، انظر: فيض القدير/ المناوي: ٣٧٦/٢.

(٢) أخرجه أحمد: ١٤١/٥، ١٦٧، والبخاري في مسنده: ٣٨٦/٩، والطبراني في الأوسط: ١١٩/٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠١/٥، (رواه أحمد والبخاري ورجال أحمد ثقات) وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٢٨٤/٢.

(٣) فيض القدير: المناوي: ٣٧٦/٢.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى: ١٠/١، وابن ماجه: ١١٦٠/٢، وأحمد: ٤٨٦/٣، وابن حبان: ٤٧١/١٣، والطبراني في الكبير: ٧٩/٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠٨/٥ وقال: (ورجال أحمد رجال الصحيح وفي أسانيد الطبراني ضعف).

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ١٣٦/١، والشهاب في مسنده: ١٤٠/٢، والديلمي في الفردوس: ٧٧/٣، وقال ابن كثير بعد أن أورد الحديث في تفسيره: ٤١٢/٤ بعد أن ذكر أن من رواه البخاري (هذا إسناد رجاله كلهم ثقات ..) وقال الألباني في صحيح الجامع: ٦٤٠/٤ (حسن).

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم: ١٣٦/١ وقال: (أكثر من يموت من أمتي بعد كتاب الله - عز وجل - وقضائه وقدره بالأنفس يعني العين) والديلمي في الفردوس: ٣٦٤/١، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/٥، (رواه البخاري ورجال الصحيح خلا طالب ابن حبيب بن عمرو وهو ثقة)، وقال ابن كثير في التفسير ٤١٢/٤، بعد أن ذكر أن من رواه البخاري: (وهذا إسناد رجاله كلهم

القدر وصحة أمر العين وأنها قوية الضرر^(١) .

يقول ابن عبد البر: (إن العين حق وإنها تصرع وتودي وتقتل... ففي قوله صلى الله عليه وسلم: "علام يقتل أحدكم أخاه" دليل على أن العين ربما قتلت وكانت سبباً للمنية)^(٢) .

فلم يختلف العلماء في أن العين سبب للموت لكن اختلفوا في جزاء العائن في الدنيا يقول ابن حجر: إن الإصابة بالعين تقتل وقد اختلف في جريان القصاص بذلك فقال القرطبي: لو أتلّف العائن شيئاً ضمنه، ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة وهو في ذلك كالساحر عند من لا يقتله كفراً، انتهى. ولم يتعرض الشافعية للقصاص في ذلك بل منعه وقالوا: إنه لا يقتل غالباً.. ونقل ابن بطال عن بعض أهل العلم أنه ينبغي للإمام منع العائن إذا عرف بذلك من مداخلته الناس، وأن يلزم بيته فإن كان فقيراً رزقه ما يقوم به فإن ضرره أشد من ضرر المخذوم.. وأشد من ضرر الثوم الذي منع الشارع أكله من حضور الجماعة، قال النووي: وهذا القول صحيح متعين لا يعرف عن غيره لبعض بخلافه^(٣) .

المطلب الثالث: إهلاك الأموال:

العين لا يستهان بأثرها فهي تدخل الرجل القبر، فما ظنك بالمرأة الضعيفة أو الطفل الصغير وهي من قوتها قد تقضي على أضخم الحيوانات الأليفة يقول

ثقات)، وقال ابن حجر في الفتح: ٢٥٠/١٠، (وقد أخرجه البزار بسند حسن)، وقال الألباني

في صحيح الجامع: ٣٨٦/١: (حسن).

(١) فتح الباري/ ابن حجر: ٢٠٤/١٠ .

(٢) التمهيد/ ابن عبد البر: ٢٣٧/٦ - ٢٣٨، ٧٠/١٣ .

(٣) فتح الباري/ ابن حجر: ٢٠٥/١٠ .

المنأوي: (العين تدخل الرجل القبر، أي تقتله فيدفن في القبر وتدخل الجمل
القدر أي إذا أصابته مات أو أشرف على الموت فذبجه مالكه وطبخه في القدر
يعني، أن العين داء والداء يقتل فينبغي للعائن أن يبادر إلى ما يعجبه بالبركة
ويكون ذلك رقية منه) ^(١) .

المبحث الرابع: الوسائل التي يدفع بها العائن عينه من أن تصيب شيئاً:

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: الوسيلة الشرعية وهي: (التبريك):

والبركة في اللغة:

البركة النماء والزيادة، والتبريك الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة يقال:
بركت عليه تبريكاً أي قلت له: بارك الله عليك، وبارك الله الشيء وبارك فيه
وعليه، وضع فيه البركة، وطعام بريك، كأنه مبارك .. وقوله تعالى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ
وَبَرَكَتُهُ عَلَيَّكُمْ﴾ وكذلك قوله في التشهد: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته) ^(٢) .. وفي حديث: (الصلاة عن النبي وبارك على محمد وعلى آل
محمد) ^(٣) أي أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة...

و برك البعير إذا أناخ في موضع فلزمه ...

وتطلق البركة أيضاً على الزيادة، والأصل الأول وفي حديث أم سليم ^(٤)

(١) فيض القدير: ٣٩٧/٤ .

(٢) أخرجه البخاري: ٢٨٦/١، ومسلم: ٣٠١/١ .

(٣) أخرجه البخاري: ١٢٣٢/٣، ومسلم: ٣٠٥/١ .

(٤) أم سليم هي: بنت ملحان بن النجار، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وكانت

من عقلاء النساء. انظر الاستيعاب/ ابن عبد البر: ١٩٤٠/٤ .

(فحنكه وبرك عليه) ^(١) أي دعا له بالبركة، ويقال: بارك الله لك وفيك وعليك.
وتبارك الله، أي بارك ..

وتبركت به، أي تيمنت به وقوله تعالى: ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾
[سورة النمل، آية: ٨] والعرب تقول: باركك الله وبارك فيك.. وقوله تعالى يعني
القرآن: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [سورة الدخان، آية: ٣] .. وطعام بريك مبارك
فيه.

وتبارك الله تقدس وتزه وتعالى وتعظم، لا تكون هذه الصفة لغيره أي
تطهر والقدس الطهر.. ومعنى البركة الكثرة في كل خير ... وقال الزجاج في
قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ .. قال: المبارك ما يأتي من قبله الخير
الكثير ... والبركة أن يدر لبن الناقة وهي باركة فيقيمها فيحلبها .. (و) البركة
ما ولي الأرض من جلد بطن البعير وما يليه من الصدر، واشتقاقه من مبرك
البعير، والبرك كلكل البعير وصدرة الذي يدوك به الشيء تحته.

... وابترك الرجل، أي ألقى بركه .. وابترك القوم في القتال جثوا على
الركب واقتتلوا .. ويقال: ابترك الرجل في عرض أخيه يقصبه، إذا اجتهد في
ذمه .. وابتراك الفرس، أن ينتحي على أحد شقيه في عدوه.. وابتركت السماء
وأبركت، دام مطرها وابترك السحاب إذا ألح بالمطر وابترك في عرض الحبل
تنقصه ..

... البركة جنس من برود اليمن .. والبركة مستنقع الماء والبركة شبه حوض
يحفر في الأرض لا يجعل له أعضاء فوق صعيد الأرض وهو البرك أيضاً...
والبركة بالضم طائر من طير الماء أبيض والجمع برك وأبرك وبركان .. والبرك
أيضاً الضفادع .. (و) البركان ضرب من دق الشجر واحدته بركانة ^(٢) .

(١) أخرجه البخاري: ٢٠٨١/٥.

(٢) لسان العرب/ ابن منظور: ٣٩٥/١٠-٣٩٩.

البركة في الاصطلاح:

(البركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء، والمبارك ما فيه ذلك الخير، ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى، ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد فيه زيادة غير محسوسة: مبارك وفيه بركة) ^(١) .

ويدفع الإنسان عينه عن إصابة غيره بالتبريك عليه أو له سواء كان الدافع لعينه المحبة أو العجب أو الحسد. قال: ﷺ (علام يقتل أحدكم أخاه ألا بركت إن العين حق) ^(٢) يقول ابن عبد البر: (إن التبريك لا تضر معه عين العائن) ^(٣) . فعلى المسلم أن يبادر بالدعاء بالبركة على الشيء الذي يعجبه أو يحبه فالعين إنما تعدو إذ لم يبرك، فيجب على كل من أعجبه شيء أن يبارك لأنه يصرفها لا محالة بإذن الله ويبطل المعنى الذي يخاف العين ويذهب تأثيرها يقول القرطبي: (واجب على كل مسلم أعجبه شيء أن يبرك فإنه إذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة ألا ترى قوله عليه السلام لعامر: ألا بركت، فدل على أن العين لا تضر ولا تعدو إذا برك العائن وأنها إنما تعدو إذا لم يبرك، والتبريك أن يقول: تبارك الله أحسن الخالقين اللهم بارك فيه .. (و) العائن إذا أصاب بعينه ولم يبرك فإنه يؤمر بالاغتسال ويجبر على ذلك إن أباه لأن الأمر على الوجوب) ^(٤) .

وقد جاء ثلاث من هذه الصيغ في أحاديث التبريك للمتزوج وهي (بارك

(١) التوقيف على مهمات التعاريف/ المناوي: ١٢٥/١ - ١٢٦

(٢) سبق تخريجه .

(٣) التمهيد/ ابن عبد البر ٦٩/١٣ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٧/٩، وانظر: الفتح/ ابن حجر: ٢٠٥/١٠، التمهيد/ ابن عبد البر: ٢٤٠/٦، شرح الزرقاني، ٤٠٦/٤ - ٤٠٧ .

الله فيك، وبارك عليك^(١)، و (بارك الله لك)^(٢) .

* صيغ التبريك:

وهناك صيغ للتبريك غير ما سبق.

يقول القرطبي^(٣) : (قال) الثعالبي^(٤) العرب تقول: باركك الله، وبارك فيك، وبارك عليك، وبارك لك، أربع لغات قال الشاعر:

فبوركت مولداً وبوركت ناشئاً وبوركت ثم الشيب إذا أنت أشيب
... (و) الطبري قال... على لغة من يقول: باركك الله، ويقال: باركه الله وبارك له وبارك عليه وبارك فيه بمعنى أي بورك...)^(٥) .

فعلى المسلم أن يبرك إن أصابه العجب حتى على نفسه حتى لا يصبها ويبرك على ماله، وولده وعلى أخيه المسلم إن رأى في ذلك ما يعجبه أو يحبه قال ﷺ: (إذا رأى أحدكم من نفسه وأخيه ما يعجبه فليدع بالبركة فإن العين حق)^(٦)

(١) أخرجه النسائي في الكبرى: ٧٣/٦، وأبو داود: ٢٤١/٢، وابن ماجه: ٦١٤/١، وأحمد:

٣٨١/٢، والحاكم ١٩٩/٢، وقال: (صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه).

(٢) أخرجه الترمذي: ٤٠٠/٣، (وقال: حديث حسن صحيح)، والحاكم ١٩٩/٢، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٣) القرطبي: أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد يزيد الأندلسي القرطبي الإمام القدوة صاحب التفسير المسند، ت/ ٢٧٦هـ انظر: الملتبس في تاريخ رجال الأندلس: ٢٤٧، المنتظم ١٠٠/٥-١٠١.

(٤) الثعالبي: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري صاحب التفسير الكبير من مصنفاته (العرائس في قصص الأنبياء) توفي: ٤٢٧هـ انظر: النجوم الزاهرة ٢٨٣/٤، طبقات المفسرين ٦٥/٦.

(٥) الجامع لأحكام القرآن القرطبي: ١٥٨/١٣ .

(٦) سبق تخريجه.

قال المناوي: (إذا رأى، أي علم أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه من النسب أو الإسلام، ما يعجبه، أي ما يستحسنه ويرضاه، من أعجبه الشيء، رضيه، فليدع له بالبركة بأن يقول: اللهم بارك فيه ولا تضره) ^(١) وأخرج الحاكم ^(٢) (أن سهل بن حنيف خرج ومعه عامر بن ربيعة يريدان الغسل فانتھيا إلى غدير فخرج سهل يريد الخمر، قال وكيع: يعني به الستر حتى إذا رأى أنه نزع جبة عليه من صوف فوضعها ثم دخل الماء، قال: فنظرت إليه فأصبته بعيني فسمعت له قرقة في الماء، فأتيته فناديته ثلاثاً فلم يجبي، فأتيت النبي ﷺ - فأخبرته فجاء يمشي فخاض الماء حتى كأني أنظر إلى بياض ساقه، فضرب صدره ثم قال: اللهم اذهب عنه حرها وبردها ووصبها، فقام، فقال النبي ﷺ (إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو أخيه ما يحب، فليرك، فإن العين حق) ^(٣) .

فهذا هو الفعل الصحيح الذي يجب على المسلم أن يأخذ به لدفع عينه. حتى لا يكون سبباً لمضرة نفسه أو أخيه. والعائن مذموم من الناس مكروه منهم وقد ذكر ابن عبد البر أن العائن يوبخ لترك التبريك الذي في استطاعته: (لأن رسول الله ﷺ لم يقل لعامر: لم نظرت إليه، وإنما عاتبه على ترك التبريك .. وفيه ما يدل على أن في طباع البشر الإعجاب بالشيء الحسن والحسد عليه وهذا لا يملكه المرء من نفسه، فلذلك لم يعاتبه رسول الله ﷺ على ذلك، وإنما عاتب على ترك التبريك الذي كان في وسعه وطاقته) ^(٤) .

(١) فيض القدير / المناوي: ٣٥١/١ .

(٢) الحاكم: محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري الشافعي. صاحب التصانيف ومنها (المستدرك على الصحيحين) ت ٤٠٥ هـ انظر: سير أعلام النبلاء: ١٧/١٦٢ - ١٧١، وطبقات الحفاظ للسيوطي: ٤١٠-٤١١ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) التمهيد/ ابن عبد البر: ٢٣٧/٦ .

المطلب الثاني: الوسائل غير الشرعية لدفع العين:

قد سبق ذكر القول الصحيح لدفع عين العائن لكن ما نراه من بعض الناس عكس ذلك، فالنادر هو الذي يبرك ويدعو بالبركة عند إعجابه بالشيء أو محبته له أو حسده، والأغلبية من الناس يتخذ وسائل غير شرعية يظنها تجدي في دفع عينه عن غيره ومن هذه الوسائل:

أولاً: الصلاة على الرسول - ﷺ - :

معلوم فضل الصلاة عليه وأن البخيل هو الذي يذكر عنده الرسول ﷺ، فلا يصلي عليه^(١) وأن من صلى عليه صلاة صلى الله عليه بها عشراً^(٢) ولا تتم صلاة المسلم إلا بها وأنها سبب لإحراق الذنوب وتفريغ الهموم قال أبي بن كعب: (قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي فقال: ما شئت، قال: قلت الربع، قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: النصف، قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قال قلت: فالثلثين، قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك^(٣) ومواطن الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرة غير ما ذكر^(٤) ولكن لم يرد في الكتب أو السنة دليل واحد يدل

(١) أخرجه النسائي في الكبرى: ٣٤/٥، وأحمد: ٢٠١/١، وابن حبان ١٨٩/٣، والحاكم ٧٣٤/١٠، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وله شاهد) والطبراني في الكبير ١٢٧/٣، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٦٤/١٠ أن الطبري رواه عن طريقين وكلاهما فيهما راو ضعيف ثم قال: (ولكن متابعة الحديث الذي قبله تقويه).

(٢) أخرجه مسلم: ٣٠٦/١ .

(٣) أخرجه الترمذي: ٦٣٦/٤، وقال: (حديث حسن صحيح) .

(٤) انظر أذكار اليوم والليلة/ النسائي، والتوسل والوسيلة/ ابن تيمية، جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام / ابن القيم، السنن والمبتدعات/ محمد عبدالسلام خضر الشقيري، فضائل الصلاة

على أن الصلاة والسلام عليه سبب يدفع عين العائن من إصابة غيره كما يقول العامة: (هذه عين ما صلت على النبي) وبعضهم يردد بعد ذكر المحاسن قول: (صلى الله على النبي) لدفع عينه ويكثر بعض الناس في حفلات الزفاف من ترديد: (والصلاة والسلام عليك يا حبيب الله محمد) والذكر الصحيح الذي ورد في الزواج هو الدعاء لهم بالبركة وهو: (بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينكما في خير) ^(١) وعند الترمذي ^(٢): (بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في الخير) ^(٣).

ثانياً: قول " ما شاء الله لا قوة إلا بالله " :

المؤمن يؤمن بأنه لا يحدث شيء إلا بمشيئته - سبحانه وتعالى - وليس لنا حول ولا قوة إلا بالله تعالى فهو ربنا المدبر لكل شيء قد أخبر المصطفى عن فضلها وأنها كنز من كنوز الجنة ^(٤) لأن فيها معنى التفويض الكامل والاستسلام لله - رب - العالمين وأنه لا يكون شيء إلا بإرادته ومشيئته والحوالة قائلها يتبرأ من الحول والقوة إلا بالله ولا يقولها الإنسان لدفع عينه الصادرة عن العجب بل يدفع عن نفسه العجب الذي هو الزهو والتكبر والفخر المسبب لهلاك نفسه وما يملك بإذن الله فأنت أيها العبد وما تملك تحت مشيئة الله عز وجل وحوله وقوته.

والسلام على محمد خير الأنام ﷺ / محمد جميل زينو، الصلاة على النبي ﷺ / فريد بن محمد فويله.

(١) سبق تخريجه .

(٢) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك السلمي الترمذي الضريير الإمام البارح له مصنفات منها الجامع - العليل) ت ٢٧٠هـ انظر: سير أعلام النبلاء/ الذهبي: ٢٧٠/١٣.

(٣) سبق تخريجه .

(٤) أخرجه البخاري: ١٥٤١/٤ .

ومعنى المشيئة في اللغة:

(والمشيئة مصدر شاء يشاء أشياء والأشياء ... على فعالة شأوا، والشأوا الغاية، شأوت القوم، أي سبقتهم أشأوا.. والشأوا الاسم) ^(١) و (شاء زيد الأمر يشأؤه، من باب نال، أراده والمشيئة اسم منه بالهمز والإدغام غير سائغ إلا على قياس من يحمل الأصلي على الزائد لكنه غير منقول، والشيء في اللغة عبارة عن كل موجود إما حساً كالأجسام أو حكماً كالأقوال نحو: قلت شيئاً، وجمع الشيء أشياء غير منصرف واختلف في علته) ^(٢) ومعنى (لا حول ولا قوة إلا بالله). يقول الرازي: (الحول والحيلة وهو أيضاً القوة) ^(٣) فالمعنى أنه لا حيلة ولا قوة إلا بالله، وقال النووي: (قال أهل اللغة، الحول الحركة والحيلة، أي لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى وقيل معناه لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ولا قوة على طاعته إلا به) ^(٤)، ويقول كذلك: وقوله لا حول ولا قوة إلا بالله يجوز فيه خمسة أوجه لأهل العربية مشهورة: أحدهما: لا حول ولا قوة بفتحها بلا تنوين والثاني: فتح الأول ونصب الثاني منوناً، والثالث: رفعهما منونين، والرابع: فتح الأول ورفع الثاني: منوناً والخامس: عكسه، قال الهروي: قال أبو الهيثم: الحول الحركة أي لا حركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله، وكذا قال ثعلب وآخرون، وقيل: لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ولا قوة على طاعته إلا بمعونته، وحكي هذا

(١) العين/ الفراهيدي: ٢٩٧/٦.

(٢) المصباح المنير/ المقرئ: ٣٣٠/١.

(٣) مختار الصحاح/ الرازي: ٦٨.

(٤) شرح صحيح مسلم/ النووي: ٢٦/١٧- وانظر سبل السلام/ الصنعاني: ٢١٨/٤.

عن ابن مسعود^(١) رضي الله عنه^(٢) .

عن أبي هريرة^(٣) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ألا أعلمك، أو قال ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كثر الجنة تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقول الله عز وجل: أسلم عبدي واستسلم)^(٤) .
وعند أحمد^(٥) زيادة: (ولا ملجأ من الله إلا إليه) وذكر الصنعاني أن ثوابها مدخر ونفيس^(٦) .

و: (قال العلماء سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى

(١) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود؛ من أكابر الصحابة وأقربهم من رسول الله - ﷺ - أول من جهر بقراءة القرآن، ت ٣٢هـ / انظر سير أعلام النبلاء / الذهبي: ٢٩٦/١٣ .

(٢) شرح صحيح مسلم / النووي: ٨٧٠/٤ .

(٣) أبو هريرة: اختلف في اسمه على أقوال أرجحها عبد الرحمن بن صخر وكان اسمه عبد الشمس فغيره رسول الله وكان من أحفظ الصحابة، أسلم في السنة السابعة ت ٥٧هـ، انظر أسد الغابة: ٣١٨/٦ .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى: ٧/٦، وأحمد ٢/٢٩٨/٣٣٥، الحاكم ١/٧١-٦٨١ وقال: (حديث صحيح ولا يحفظ له علة ولم يخرجاه)، والطبراني في الأوسط ٧/٢٥، والبيهقي في شعب الإيمان ١/٢١٦ .

(٥) أخرجه أحمد ٢/٣٠٩ و ٥٧٥ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥٠/١، (رواه أحمد وروى الترمذي منه حديث (لا حول ولا قوة إلا بالله) وعند ابن ماجه الأكترون هم الأقلون ورجاله ثقات أثبات) وقال المباركفوري في التحفة: ٤٥/١٠: (رواه النسائي والبخاري مطولاً ورفعاً ولا ملجأ من الله إلا إليه ورواهما ثقات محتج بهم ورواه الحاكم وقال صحيح ولا علة له ولفظه أن رسول الله ﷺ قال: ألا أعلمك أو ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كثر الجنة تقول لا حول ولا قوة إلا بالله فيقول الله أسلم عبدي وستسلم وفي رواية له وصححها أيضاً قال: يا أبا هريرة ألا أدلك على كثر من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله قال تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجى من الله إلا إليه ذكره في الحديث).

(٦) انظر سبل السلام / الصنعاني ٤/٢١٨ .

واعتراف بالإذعان له وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر^(١)، وقال ابن حجر: (وقيل: معنى (لا حول) لا حيلة، وقال النووي: هي كلمة استسلام وتفويض وأن العبد لا يملك من أمره شيئاً وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جلب خير إلا بإرادة الله تعالى وقد جاء في الحديث إذا قال العبد: لا حول ولا قوة إلا بالله، قال الله: أسلم عبدي واستسلم. قلت أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة بسند قوي وفي رواية له (قال لي: يا أبا هريرة ألا أدلك على كثر من كنوز الجنة، قلت: بلى يا رسول الله، قال: تقول لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقول الله أسلم عبدي واستسلم) وزاد في رواية (ولا منجاً ولا ملجأ من الله إلا إليه)^(٢). ففيهما معنى الاستسلام والتفويض لله فإذا قال المسلم: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ذهب عُجبه وتيهه وتكبره وغروره وزهوه بنفسه وفوض الأمر لله وعلم أن النعمة التي هو فيها منه - سبحانه وإليه والعجب كبيرة محرمة^(٣).

ومعنى العُجْب في اللغة:

(فلان معجب بنفسه، إذا دخله العُجْب)^(٤) (والعُجْبُ الزهو ورجل معجب مزهو بما يكون منه حسناً أو قبيحاً، المعجب الإنسان المعجب بنفسه، أو بالشيء وقد أعجب فلان بنفسه فهو معجب برأيه وبنفسه والاسم العُجْب)^(٥) (وأعجب بنفسه وبرأيه على ما لم يسم فاعله فهو مُعْجَب)^(٦) (والعُجْب) قال

(١) شرح صحيح مسلم/ النووي: ٢٦/١٧

(٢) فتح الباري/ ابن حجر: ٥٠١/١١

(٣) انظر الجامع لأحكام القرين/ القرطبي: ٢٣٨/١٢ و ٢٤٦/١٩، والنهاية في غريب الحديث: / ابن الأثير: ١٧٥/١ و ٢٥٢

(٤) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٢٦٩/٥، وانظر العين/ الفراهيدي: ٢٣٥/١، لسان العرب/ ابن منظور: ٨٢/٤.

(٥) لسان العرب/ ابن منظور: ٥٨٢/١.

(٦) مختار الصحاح/ الرازي: ١٧٤.

الراغب تصور استحقاق الشخص رتبة لا تكون^(١) (وأعجب زيد بنفسه بالبناء للمفعول إذا ترفع وتكبر)^(٢) فهنا معنى العُجْب هو: التكبر والزهو والغرور أما العَجَب الذي يعني الانبهار فهو سبب العين وقد سبق ذكر معنى العَجْب والعُجْب بأكثر من هذا تفصيلاً^(٣).

والعجب في الاصطلاح: قال القرطبي: (إعجاب المرء بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله، فإن احتقر غيره مع ذلك فهو الكبير المذموم)^(٤).

أدلتهم التي استدلوا بها:

١ - استدلوا بما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (ما أنعم الله على عبد نعمة من مال أو أهل أو ولد فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيها آفة دون الموت وقرأ ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [سورة الكهف: ٣٩] هذا الحديث لم يثبت عن الرسول ﷺ: انظر تخريجه في هامش هذه الصفحة^(٥) وعلى فرض ثبوته فإنه على معنى مخصوص غير

(١) التوقيف على مهمات التعاريف/المناعي: ٥٠٣/١ .

(٢) المصباح المنير/المقري: ٣٩٣/٢

(٣) انظر ص: ٩، ١٠

(٤) فتح الباري/ابن حجر: ٢٦١/١٠

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط: ٤٠١/٤ ، ١٢٦/٦ ، والصغير: ٣٥٢/١ ، وقال: (لا يروى هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد تفرد به عمر ابن يونس)، وأورده البيهقي في الشعب: ٩٠/٤ و ١٢٤ ، وقال ابن كثير في التفسير ٨٥/٣ ، (قال الحافظ أبو الفتح الأوزدي عيسى بن عسّون عن عبد الملك بن بينها عن أنس لا يصح حديثه)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٤٠/١٠: (رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه يونس بن عثيم وهو ضعيف) ثم قال: (وعن عقبه بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: من أنعم الله عليه بنعمة فاراد بقاءها فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله .. رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الرحمن بن خالد بن نجيح وهو ضعيف) وقال في ٩٩/١٠ (رواه الطبراني وفيه خالد بن نجيح وهو كذاب). وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع: ٨٦/٥ .

عام فهو خاص بنعمة المال والأهل والولد للقائل فقط ولا يشمل عامة الناس وما رزقهم الله وفضل بعضهم على بعض بالنعم.

والحديث الذي ورد في دفع العين كان شاملاً ونصه: (إذا رأى أحدكم من نفسه وأخيه ما يعجبه فليدع بالبركة) ^(١) وقوله (إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو من ماله ما يحب فليبرك فإن العين حق) ^(٢) وكذلك لا يوجد فيه لفظ (العين حق) أو أنه يرد من العين مثل الأحاديث التي ورد فيها لفظ التبريك لكن يؤخذ بالحديث لأن الآية التي في سورة الكهف تعضده ولكن ليس لدفع العين بل لدفع التكبر والإعجاب بالنفس.

٢- واستدلوا بالآية التي في سورة الكهف: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿١٨﴾ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءَأْتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿١٩﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٢٠﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٢١﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٢٢﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٢٣﴾ لَيْكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٢٥﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِنْ جَنَّاتِكَ وَيُزِيلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٢٦﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٢٧﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّهُ عَلَى مَا انْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٣٩﴾

لقد كان صاحب الجنتين متكبراً^(١) وكان عليه أن يفوض الأمر لله ويتواضع يقول ابن كثير: (ولولا إذ دخلت جنتك، هذا تحضيض وحث على ذلك ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ إِنَّ تَرَنُّنًا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٨﴾ [الكهف: ٣٩] أي هلا إذا أعجبتك حين دخلتها ونظرت إليها حمدت الله على ما أنعم به عليك وأعطاك من للمال والولد ما لم يعطه غيرك وقلت: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ولهذا قال بعض السلف: من أعجبه شيء من حاله أو ماله أو ولده فليقل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، وهذا مأخوذ من هذه الآية الكريمة وقد روي فيه حديث مرفوع أخرجه الحافظ أبو يعلى^(٢) ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أنعم الله على عبد نعمة من أهل أو مال أو ولد فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فيرى فيه آفة دون الموت)^(٣)، (وكان يتأول هذه الآية ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٤)) قال القرطبي: [ت: ٦٧١هـ] قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾... وهو توبيخ ووصية من المؤمن للكافر ورد عليه إذ قال: ما أظن أن تبید هذه أبداً (وما) في موضع رفع تقديره: هذه الجنة هي ما

(١) انظر تفسير البغوي ١٦٣/٣

(٢) أبو يعلى، أحمد بن علي التميمي الموصلي، محدث، من تصانيفه: المسند، المعجم [ت: ٣٠٧هـ] انظر سير أعلام النبلاء/ الذهبي: ١٧٤/١٤.

(٣) سبق تخريجه .

(٤) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٨٥/٣.

شاء الله، وقال الزجاج [ت: ٣١١هـ] والفراء [ت: ٢٠٧هـ] الأمر ما شاء الله أو هو ما شاء الله أي الأمر مشيئة الله تعالى، وقيل: الجواب مضمّر أي ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون لا قوة إلا بالله أي ما اجتمع لك من المال فهو بقدره الله تعالى وقوته لا بقدرتك وقوتك ولو شاء لترع البركة منه فلم يجتمع^(١) فلا قدرة ولا قوة للإنسان على حفظ بدنه وماله أو دفع شيء عنها إلا بالله^(٢) ويقول الشوكاني [ت: ١٢٥٠هـ]: إن ذلك (تحضيض له على الاعتراف بأنها وما فيها بمشيئة الله إن شاء أبقاها وإن شاء أفناها وعلى الاعتراف بالعجز وإن ما تيسر له من عمارتها إنما هو بمعونة الله لا قوته وقدرته، قال الزجاج: لا يقوى أحد على ما في يده من ملك ونعمة إلا بالله ولا يكون إلا ما شاء الله ثم لما علمه الإيمان وتفويض الأمور إلى الله سبحانه)^(٣)، ويقول النسفي^(٤): (والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر إلى ما رزقك الله منها الأمر ما شاء الله اعترفاً بأنها وكل ما فيها إنما حصل بمشيئة الله وأن أمرها بيده إن شاء تركها عامرة وإن شاء خربها لا قوة إلا بالله إقراراً بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها هو بمعونته وتأيدته)^(٥) و (أن الله هو المنعم فإنه لا حول لا قوة إلا بالله ولا ملجأ ولا منجأ منه إلا إليه)^(٦) .

(١) تفسير الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي: ٤٠٦/١٠ .

(٢) انظر تفسير البغوي: ١٦٣/٣، وزاد المسير/ ابن الجوزي: ١٤٤/٥ .

(٣) فتح القدير، للشوكاني ٢٨٧/٣، وانظر البيضاوي: ١٠٥/٣ و تفسير أبي السعود: ٢٢٣/٥ .

(٤) هو: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي كان إماماً بارعاً في كثير من العلوم له تصانيف عديدة منها: كثر الدقائق، ومدارك التنزيل، ت: ٧٠١هـ انظر الفوائد البهية في تراجم الحنفية/ محمد اللكنوي: ١٠٢، والجواهر المضئية/ يحيى الدين ابن أبي الوفاء: ٢٠/ ٢٩٤-٢٩٥ .

(٥) تفسير النسفي: ١٤/١٣ .

(٦) مجموع الفتاوى/ ابن تيمية: ٣٤١/١٤

لكن صاحب الجنتين لم يدفع الغرور والتكبر والعجب عن نفسه بقول: (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) لذلك (وقع بهذا الكافر ما كان يحذر مما خوفه به المؤمن من إرسال الحسبان على جنته التي اغتر بها وألهته عن الله عز وجل فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وقال قتادة: يصفق كفيه متأسفاً متلهفاً على الأموال التي أذهبها عليها ويقول: يا ليتني لم أشرك بربي أحداً، ثم ولم تكن له فئة أي عشيرة، أو ولد كما أفتخر بهم وأستعز ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً^(١) .

العُجْب من المهلكات للإنسان وما يملك، قال ﷺ: (ثلاث مهلكات وثلاث منجيات، فأما المهلكات شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه ...) ^(٢) فإعجاب المرء بنفسه مهلك لصاحبه في الدنيا والآخرة فيوم القيامة لا ينظر الله إليه قال ﷺ: (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة)^(٣) والتكبر يحب أن ينظر إليه فما بالك بإعراض رب العالمين عنه يوم القيامة، وقد أهلك الكبر والإعجاب إبليس عندما أمره الله - تعالى بالسجود لآدم قال: ﴿أَسْجُدْ لِمَنْ

(١) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: ٨٥/٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط: ٣٢٨/٥، ٤٧/٦، وقال البيهقي في الشعب: ٤٧١/١، (وروى من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعاً)، وأبي يعلى في مسنده: ٥٠٠/١٠، والبزار في مسنده: ٢٩٥/٨، والشهاب في مسنده: ٢١٥/١، والطبري في تفسيره: ١٨/٢٥، وأورده ابن كثير في التفسير: ٥١٣/١ في لفظ (إن أخوف ما أخاف عليكم إعجاب المرء برأيه)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩١/١، (رواه البزار والطبراني في الأوسط ... وفيه زائدة ابن أبي الرقاد وزياد النهير وكلاهما مختلف في الاحتجاج به) وقال المنذري في الترغيب: ١٧٤/١، (رواه البزار .. والبيهقي وغيرهما وهو مروي عن جماعة من الصحابة وأسانيده وإن كان لا يسلم شيء منها من مقال فهو بمجموعها حسن إن شاء الله تعالى)، وقال العجلوني في الكشف: ٣٨١/٢ وقال: (رواه العسكري عن ابن عباس مرفوعاً ... وله شواهد) ، وقال المناوي: قال الحافظ العراقي: (في سنده ضعف) فيض القدير: ٣٠٧/٣.

(٣) أخرجه البخاري: ١٣٤٠/٣ .

خَلَقْتَ طَيْئًا ﴿ [سورة الإسراء: ٦١] فقال تعالى له: ﴿ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٣] فهو ظن في نفسه العلو والتكبر فكان مصيره الصغار والذلة والطرد من الجنة، وكذا كان عاقبة قارون والذي أعجب بنفسه ونسب إليها النعمة؛ لأنه (ما نظر أحد إلى نفسه فأفلح ولا ادعى لنفسه حالاً فتم له والسعيد من الخلق من صرف بصره عن أفعاله وأقواله وفتح له سبيل الفضل والإفضال ورؤية منة الله عليه في جميع الأفعال، والشقي من زين في عينه أفعاله وأقواله فافتخر بها لنفسه فسوف تهلكه يوماً إن لم تهلكه في الوقت، ألا ترى الله عز وجل كيف حكى عن قارون قوله: ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ نسي الفضل وادعى لنفسه فضلاً فخسف الله به ظاهراً وكم قد خسف بالأشرار وأصحابها لا يشعرون بذلك، وخسف الأشرار هو منع العصمة والرد إلى الحول والقوة وإطلاق اللسان بالدعوى العريضة والعمى عن رؤية الفضل والقعود عن القيام بالشكر على ما أولى وأعطى حينئذ يكون وقت الزوال) ^(١) .

فعلى العبد أن ينسب الفضل إلى الله وينصرف عن العُجب بنفسه ويتبرأ من الحول والقوة إلا بالله، فبذلك يدفع الهلاك عن نفسه وما أعطاه الله من نعم فينصرف عنه الهم والغم قال ﷺ: (لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم) ^(٢) وقال مالك: (ينبغي لكل من دخل منزله أن يقول هذا) ^(٣) .

(١) شعب الإيمان البيهقي: ٢٣١/١.

(٢) أخرجه الحاكم: ٧٢٧/١، وقال: وهذا حديث صحيح ولم يخرجاه، والطبراني في الأوسط: ١٨٧/٥ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩٨/١٠ - (رواه الطبراني في الأوسط وفيه بشر ابن وهو ضعيف وقد وثق وبقيّة رجاله رجال الصحيح).

(٣) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي: ٤٠٦/١٠، روح المعاني/الألوسي: ٢٨٠/١٥.

وأختم هذا الموضوع بقول الشيخ ابن عثيمين: (الذي وردت فيه السنة في إتقاء العين من الشخص نفسه أي أن الإنسان إذا خاف من نفسه أن يصيب أحداً بالعين لكونه أعجب به فإنه يترك عليه فيقول: بارك الله عليه، أو بارك الله عليك أو ما أشبه ذلك، وأما الآية فهي تشرع لمن أعجبه شيء من ماله أن يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؛ لأن هذا فيه التفويض إلى الله - عز وجل وفيه أيضاً أنه لا يعجب الإنسان بما أعطاه الله - عز وجل - إذا قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. يعني أن هذا حصل بمشيئة الله وقوته وليس بحوله وقوته (أي الشخص) وعلى هذا فنقتصر على ما جاءت به السنة من التبريك إذا خاف الإنسان من نفسه أن يصيب أحداً بعينه) ^(١) والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

* * *

(١) الحسد في القرآن والسنة/ د. لولوة المفلح: ٥٦٣ .

المبحث الخامس الأسباب التي تدعو العائن للتبريك وفيه مطلبان:

هناك أسباب كثيرة تجعل المسلم يبرك على غيره لدفع أثر عينه منها:

المطلب الأول: الحذر من الظلم ودعوة المعيون عليه:

إن إصابة العائن لغيره يعد من الظلم والبغي^(١) الذي حرمه الله، قال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن ربه أنه قال: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً لا تظالموا ...) (٢).

فالمعيون مظلوم والمظلوم لا يرد دعاءه لورود عدة أحاديث في ذلك منها:

قوله ﷺ: (اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) (٣).

وقوله ﷺ: (ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين) (٤).

وقوله ﷺ: (ثلاثة مستجاب لهم دعوتهم: المسافر، والوالد، والمظلوم) (٥).
والله - عز وجل يستجيب للمظلوم حتى ولو كان فاجراً يقول - صلى الله عليه وسلم - (دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً، ففجوره على نفسه) (٦).

(١) مضى تخريج حديث (إذا حسدت فلا تبغ).

(٢) أخرجه مسلم: ١٩٩٤/٤.

(٣) أخرجه البخاري: ٨٦٤/٢، ومسلم: ٥٠/١.

(٤) أخرجه الترمذي: ٥٧٨/٥، وقال: (هذا حديث حسن).

(٥) أخرجه أحمد: ١٥٤/٤، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣٢٩/٤: (رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات).

(٦) أخرجه أحمد: ٣٦٧/٢، وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١٣٠/٣: (رواه أحمد بإسناد حسن).

المطلب الثاني: الرغبة في تطهير القلب من الحسد:

وهذا يكون من التقوى والورع والرضا بما قسم الله له. فذلك يجعله يحفظ سمعه وبصره عن الفضول ويتعلق قلبه بالله.

يقول صلى الله عليه وسلم: (كن ورعاً تكن أعبد الناس) ^(١). وقال صلى الله عليه وسلم (لا ورع كالکف) ^(٢)، فيكف عن الفضول والأذى: لأن الورع هو (الكف عن المباح والحلال .. (و) كف الأذى ... فيلزم على الإنسان أن يخلي قلبه وباطنه ويكفه عن الرذائل ..) ^(٣).

قال صلى الله عليه وسلم: (لا يبلغ العبد أن يكون في المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به البأس) ^(٤).

فعلى المسلم أن يتعهد قلبه دائماً ليلبغ درجة المتقين، يقول صلى الله عليه وسلم لمن سأله: (أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب) ^(٥)، صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد) ^(٦).

* * *

(١) أخرجه ابن ماجه: ١٤١٠/٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه: ١٤١٠/٢.

(٣) شرح سنن ابن ماجه: ٣١١/١.

(٤) أخرجه ابن ماجه: ١٤٠٩/٢.

(٥) الحماة: الكناسة والقمامة، وخم البيت والبئر: كنسهما، انظر العين/ الفراهيدي: ١٤٧/٤،

وشرح سنن ابن ماجه: ٣٦٥/٣.

(٦) أخرجه ابن ماجه: ١٤٠٩/٢.

الخاتمة :

- الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وبعد :
- العائن قد يصيب بعينه إما حسداً، أو إعجاباً بالمعيون، أو محبة له.
 - هناك فرق بين قول: (ما شاء الله لا قوة إلا بالله)، وبين التبريك على الشخص.

فالأولى تقال لدفع العُجب الذي هو الكبر، فيقولها الإنسان ليدفع عن نفسه الهلاك مبيئاً لها أن الحول والقوة لله، فلا يجلب لها نفعاً ولا يدفع عنها شراً إلا بإذنه - سبحانه - .

وأما التبريك فيقولها الإنسان لدفع مضرة عينه عن غيره إذا خاف أن يصيب أحداً بعينه، فلا تندفع عينه عن نفسه أو غيره إلا إذا برك لا بقول: (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) ، ولا بصلاة على الرسول ﷺ .

- الأسباب التي تدعو المسلم للتبريك على أخيه هي:
- الحذر من دعوة المعيون عليه.
- الرغبة في تطهير القلب من الحسد.

* * *

فهرس المصادر والمراجع :

- ١- إرشاد العقل السليم/ محمد بن محمد العمادي أبو السعود، ط/ بدون، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢- أسد الغابة/ ابن الأثير الجزري، ط/ بدون، مطبعة الشعب، القاهرة.
- ٣- الإصابة / ابن حجر العسقلاني، ط/١، ١٣٢٨هـ - دار العلوم الحديثة، مؤسسة الرسالة.
- ٤- الاستيعاب / ابن عبد البر، ط/ بدون ، مؤسسة الرسالة.
- ٥- البدر الطالع/ محمد علي الشوكاني، ط/ بدون، دار المعرفة - بيروت مطبعة السعادة، مصر ١٣٤٨هـ.
- ٦- التاريخ الكبير / محمد بن إسماعيل البخاري، ط/ بدون، تحقيق: السيد الندوي، دار الفكر.
- ٧- تحفة الأحوذى / الحافظ محمد المباركفوري، تحقيق: عبدالرحمن عثمان، ط٣، مؤسسة قرطبة ، مصر.
- ٨- التوقيف على مهمات التعاريف/ محمد عبدالرؤوف، المناوي، دار الفكر، ط: ١، سنة ١٤١٠هـ - بيروت، دمشق.
- ٩- الترغيب، والترهيب / عبدالعزيز بن عبدالقوي المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.
- ١٠- تفسير ابن كثير/ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ط/ بدون ، دار الفكر - بيروت، ١٤٠١هـ.
- ١١- تفسير البضاوي/ البضاوي، دار الفكر، ط/ بدون، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ١٢- تفسير الجلالين/ محمد بن أحمد عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، وجمال الدين المحلي، ط/ ١، دار الحديث، القاهرة، سنة النشر/ بدون.

- ١٣- تفسير مجاهد/ مجاهد بن جبر المخزومي التابعي، المنشورات العلمية، ط/ بدون، بيروت، سنة النشر/ بدون.
- ١٤- التمهيد/ ابن عبدالر القرطي، تحقيق: سعيد أعراب/ ط/ ١ - مطابع فضالة، ١٩٨١م، دار القلم بيروت.
- ١٥- جامع البيان / الطبري، محمد بن جرير، ط/ بدون، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ١٦- الجامع الصحيح (سنن الترمذي) أبو عيسى، ط/ بدون، إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٧- جامع العلوم والحكم/ أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب، ط/ ١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ١٨- الجامع لأحكام القرآن/ القرطي، محمد بن أحمد ، ط/ ٢، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ.
- ١٩- الجواهر الحسان في تفسير القرآن/ عبدالرحمن بن محمد الثعالبي، ط/ بدون، مؤسسة الأعلمي للطبوعات - بيروت.
- ٢٠- الحدود الأنيفة/ زكريا الأنصاري ، ط/، دار الفكر المعاصر - بيروت، ١٤١١هـ.
- ٢١- الحسد في القرآن/ لولوة المفلح، رسالة دكتوراة غير منشورة.
- ٢٢- الديباج المذهب/ جلال الدين السيوطي، تحقيق: الحوييني الأثري، ط/ بدون، دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- ٢٣- زاد المسير/ ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن أحمد، ط/ ٣، المكتب الإسلامي - ١٤٠٤هـ.
- ٢٤- زاد المعاد/ ابن القيم / محمد بن أبي بكر، ط/ ١٤، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت - ١٤١٧هـ - ١٩٨٦م.
- ٢٥- سبل السلام/ محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: محمد الخولي، ط ٤، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ٢٦- السنة/ عمرو بن أبي عاصم الضحاك، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، سنة النشر/ ١٤٠٠هـ.

- ٢٧- سنن ابن ماجه/ محمد بن يزيد القزويني، ط/ بدون - دار الفكر - بيروت - سنة النشر بدون.
- ٢٨- السنن الكبرى/ أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عطا، ط/ بدون، مكتبة دار الباز - مكتبة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٢٩- السنن الكبرى/ أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبدالغفار البنداري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٣٠- سير أعلام النبلاء/ محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: الأرناؤوط، والعرقسوسي، ط/ ٩، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.
- ٣١- شرح النووي على صحيح مسلم/ أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ط/ ٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢هـ.
- ٣٢- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، ط/ ١، دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ.
- ٣٣- صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد، ط/ ٢، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤هـ.
- ٣٤- صحيح البخاري/ محمد بن أبي إسحاق البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط/ ٣ .
- ٣٥- الضوء اللامع/ شمس الدين السخاوي، ط/ بدون، مكتبة الحياة.
- ٣٦- الطب النبوي/ ابن القيم محمد بن أبي بكر ، ط/ بدون، دار الفكر - بيروت.
- ٣٧- العين/ أبي عبدالرحمن الخليل الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، مدينة النشر، بدون، ط/ بدون، سنة النشر، بدون.
- ٣٨- فتح الباري/ ابن حجر العسقلاني - أحمد بن علي بن حجر، ط/ بدون، دار المعرفة - ١٣٧٩هـ.
- ٣٩- الفردوس/ لأبي شجاع شيرويه بن سهر، دار الديلمي، ط/ ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٦م.

- ٤٠- كشف الخفاء/ إسماعيل بن محمد العجلوني، تحقيق: أحمد القلاشي، ط/ بدون، مكتبة التراث الإسلامي، حلب.
- ٤١- لسان العرب / محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر - بيروت، ط/ ١، سنة النشر/ بدون.
- ٤٢- مجمع الزوائد/ علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان، للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط، بدون.
- ٤٣- مجموع الفتاوى/ أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، دار النشر/ بدون، مدينة النشر/ بدون، ١٩٩٣م، ط: مصورة من الطبعة الثانية.
- ٤٤- مختار الصحاح / الرازي - محمد بن أبي بكر ، ط/ جديدة، مكتبة لبنان، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- ٤٥- مراتب النحويين/ أبي الطيب اللغوي، ط/ بدون، دار الفكر العربي - القاهرة - ط/ ١٣٩٤هـ.
- ٤٦- مسند أبو يعلى/ أحمد بن علي أبو يعلى، دار المأمون للتراث، ط/ ١، دمشق، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- ٤٧- مسند الإمام أبي حنيفة/ أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط/ ١، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٥هـ.
- ٤٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر، ط/ بدون، سنة النشر/ بدون.
- ٤٩- مسند الحارث/ الحارث بن أبي أسامة الهيثمي، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ط/ ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٥٠- مسند الشهاب/ محمد بن سلامة بن جعفر، ط/ ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ٥١- مسند/ البزار، أبو بكر البزار، ط/ ١، مؤسسة علوم القرآن - بيروت ، ١٤٠٩هـ.
- ٥٢- المصباح المنير، أحمد بن محمد المقرئ ، ط/ بدون، المكتبة ، سنة النشر/ بدون، العلمية، بيروت.

- ٥٣- مصنف ابن أبي شيبة/ أبو بكر عبدالله بن أبي شيبة، تحقيق: كمال الحوت، ط/١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.
- ٥٤- المعجم الأوسط/ سليمان بن أحمد الطبراني، ط/ بدون، دار الحرمين، القاهرة - ١٤١٥هـ.
- ٥٥- المعجم الصغير/ سليمان بن أحمد الطبراني، ط/١، المكتب الإسلامي - دار عمار - بيروت - عمان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٥٦- المعجم الكبير/ سليمان بن أحمد الطبراني، ط/٢ - مكتبة العلوم والحكم - ١٤٠٤ - ١٩٨٣م.
- ٥٧- النجوم الزاهرة/ جمال الدين أبي المحاسن ابن بردي ، ط/ بدون، مصورة عن طبعة دار الكتب.
- ٥٨- النهاية في غريب الحديث/ ابن الأثير، أبو السعادات الجزري، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، ط/ بدون، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٥٩- نيل الأوطار/ محمد بن علي الشوكاني، ط/ بدون، دار الجيل - بيروت ، ١٩٧٣م.

* * *